

مفوضة سامية لإحكام قبضة «قيصر» على حزب الله

دوروثي شيا

السد الأميركي في مواجهة إلحاق لبنان بالوصاية الإيرانية



● الأحداث التي تراقف تعيين شيا سفيرة لـ واشنطن في بيروت، تبرز بشكل كبير الدور الرئيس الذي تمارسه في تحديد مسار بعض الملفات "الساخنة". فبعد وصولها بأيام قليلة تم الإفراج عن عامر الفاخوري، المسؤول السابق عن معتقل الخيام، والمتهم بالعمالة لصالح إسرائيل.

يرأسها حسان دياب، حيث تؤكد على أنه "يتعين على الحكومة اللبنانية تحويل أفكارها الإصلاحية إلى حقيقة واتخاذ خطوات ملموسة لكسب الدعم الدولي"، مشيرة إلى أن الولايات المتحدة "ما زالت تقم الحكومة التي تشكلت بدعم من إيران والتي تدرجها واشنطن على قائمة المنظمات الإرهابية". وتضيف شيا "عبرت الحكومة عن حسن النية لمحاربة الفساد والإزام نفسها بالإصلاحات. وهي الآن بحاجة إلى نقل هذا الالتزام إلى المستوى التالي والبدء في تحويل هذه الأفكار إلى حقيقة. هل هم مستعدون لدفع هذه الإصلاحات قدما؟ لم تصدر بعد حكما نهائيا في هذا".

لا مساعدات

وبعد كلام شيا التي أعلنت موقف إدارتها الواضح من سلامة الحكومة اللبنانية، لن تستطيع الحكومة بجميع مكوناتها ورئيسها بعد اليوم تجاوز هذا الموقف، لا بل عليهم التصرف بناء عليه، هذا ما أكدت عليه مصادر مالية لبنانية لـ "العرب". وتضيف المصادر "إن الكلام الأميركي والواضح والصريح والمباشر وغير المتفربعي بوضوح لمن يعيهم الأمر في لبنان أنه لن تتم مساعدة لبنان واحد في حال المسن بسلامة".

والى هذين الملفين، يبرز قانون "قيصر" الذي وقع الرئيس الأميركي في ديسمبر الماضي وسيصبح ساري المفعول اعتباراً من منتصف يونيو الحالي، وسيكون السفارة شيا حتماً دور كبير في ظل اقتراب العقوبات الجديدة التي ستفرضها وزارة الخزانة الأميركية على شخصيات لبنانية تدعم حزب الله انطلاقاً من هذا القانون. ومع ذلك كله، لا يمكن تبرير التدخل الأميركي الفاضح في السياسة الداخلية للبنان، إذ أنه بجميع المقاييس يعتبر انتهاكاً "للسيادة" اللبنانية، لكن لا يمكن بالمقابل إطلاقاً السماح لإيران بواسطة حزب الله فرض مصالحها على حساب الشعب اللبناني بأكمله، أو أن تتخذ "نيابة" عنه قرارات لا تصب في مصلحته بل في مصلحتها التي تتضارب مع تاريخ لبنان وعلاقاته في محيطه العربي الطبيعي.

حاكم مصرف لبنان رياض سلامة الذي يريد العهد العوني ومن خلفه حزب الله تحميله مسؤولية الانهيار الاقتصادي والمالي الذي وصل إليه لبنان، وقد قالت في مقابلة تلفزيونية مع محطة "أو تي في" التابعة للتلفزيون الوطني الحر إنه "لا يصح اتخاذ أي شخص أو مؤسسة ككبش فداء عن انهيار لبنان الاقتصادي"، وذلك رداً على سؤال عن دور سلامة الذي أكدت أنه يحظى "بثقة كبيرة في المجتمع المالي الدولي". وقالت شيا إن "الولايات المتحدة عملت عن كثب شديد مع سلامة على مدى سنوات" مشددة "إذا كان المجتمع المالي الدولي لا يملك الثقة في قيادة كبرى المؤسسات المالية في حكومتكم فاعتقد انكم لن تشهدوا تدفقات الاستثمار التي يحتاجها الاقتصاد بشدة". لا توفر شيا، في انتقاداتها، الحكومة التي

الانتقادات القاسية التي وجهت إليه عبر وسائل التواصل الاجتماعي من داخل بيئته "الشيعية" الحاضرة، وانتصاراً أولاً لشيء.

بين تونس والقدس وبيرت

حصلت شيا على العديد من جوائز الشرف والأوسمة الرفيعة في مجرى حياتها المهنية. كما أنها، بالإضافة إلى دراساتها العسكرية، حصلت على شهادات من جامعة فرجينيا وجامعة جورج تاون، وهي تتكلم اللغتين الفرنسية والعربية، وهي مؤلفة في الكادر العالي في السلك الدبلوماسي مع خبرة ثمانية وعشرين عاماً. تمت تسميتها من قبل الرئيس ترامب كسفيرة لدى لبنان -منتصف فبراير الماضي- وقد عملت سابقاً، ككاتب لرئيس البعثة في السفارة الأميركية في القاهرة. كما عملت أيضاً نائبة للمسؤول الرئيسي في القنصلية الأميركية العامة في القدس. وقبل ذلك، تولت إدارة دائرة آسيا والشرق الأدنى في مكتب وزارة الخارجية الأميركية لشؤون السكان واللجئين والهجرة".

درست شيا في الكلية الحربية الوطنية، متخصصة في إستراتيجية الأمن القومي. وشغلت منصب كبير الموظفين في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، حيث غطت قضايا الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وعينت مستشارة الشؤون السياسية والاقتصادية في السفارة الأميركية في تونس.

مناصبها الحساسة السابقة شملت توليها مركز المسؤول السياسي في السفارة الأميركية في تل أبيب، حيث عملت على موضوع "عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية"؛ وقد كان أول منصب لها في الخارج في جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا، أثناء انتقال ذلك البلد من نظام الفصل العنصري إلى الديمقراطية. وحاضرت في جامعة ويتواترساند في جوهانسبرغ، وألفت كتاباً حول موضوع "لجنة الحقيقة والمصالحة" في جنوب أفريقيا.

قيصر وتحذيرات شيا

في جانب آخر من مهمتها على ما يبدو، فإن السفارة شيا مارست دوراً رئيسياً في الدفاع عن

أصدرت المحكمة العسكرية قراراً أسقطت بموجبه التهم الموجهة إلى الفاخوري، مرور الزمن، وكفت عنه التعقبات، وأعلن بعدها رئيس المحكمة العسكرية العميد حسين عبدالله تنحيه عن مهامه على خلفية حملة التخوين والتشهير التي تعرض لها إثر إصداره قرار الإفراج عن الفاخوري. وتداول ناشطون على وسائل التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو لطائرة أميركية قالت إنها قادمة من قبرص وحطت في مقر السفارة الأميركية في عوكر وقامت بنقل الفاخوري ومغادرة لبنان.

قانون «قيصر» الذي سيصبح ساري المفعول اعتباراً من منتصف يونيو الحالي، سيكون للسفيرة شيا حتماً دور كبير في تطبيقه، في ظل اقتراب العقوبات الجديدة التي ستفرضها وزارة الخزانة الأميركية على شخصيات لبنانية تدعم حزب الله انطلاقاً من هذا القانون

وفي خطوة "تمثيلية" استدعى وزير الخارجية اللبناني ناصيف حني السفيرة شيا، واستمع منها إلى شرح حول حيثيات وظروف إخراج الفاخوري من السفارة الأميركية في عوكر إلى خارج لبنان. لكن الرئيس الأميركي دونالد ترامب شكر في تصريحات إعلامية، الحكومة اللبنانية على تعاونها مع واشنطن للإفراج عن الفاخوري، مشدداً على أن أولوية الحكومة الأميركية هي حماية مواطنيها، في إشارة إلى أن الفاخوري يحمل جنسيتها وإلى أن المهمة التي أوكلت إلى شيا نفذت بنجاح.

بالمقابل، لم يبلغ الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله المعنى الأول بملف الفاخوري عندما وصف الضغوط الأميركية التي مورست على لبنان بشأن إطلاق سراح العميل الإسرائيلي عامر الفاخوري بأنها "قوية وشملت أعلى المسؤولين في الحكومة"، لكن هذه الضغوط بلغت أوجها عندما اقترحت السيناتور الأميركية جين شاهين من ولاية كارولينا الشمالية، والسيناتور تيد كروز، من ولاية تكساس، فرض عقوبات بتأييد من الحزبين الجمهوري والديمقراطي على كبار المسؤولين اللبنانيين الضالعين في اعتقال الفاخوري، خصوصاً أن لبنان استفاد من مساعدات أميركية، قدرت بأكثر من ملياري دولار منذ العام 2005.

ويتعتبر إطلاق الفاخوري صفة قوية وجهت إلى حزب الله الذي لم يسلم من

بها "المفوض السامي" الذي يتبع لهذه الدولة أو تلك من أصحاب القرار. ففي ظل "الاحتلال" السوري للبنان والذي تم بموافقة وولية، كان "والي عوكر" اللواء غازي كتعان ومن بعده اللواء رستم عزالي يتحكما بمسار السياسة اللبنانية من دون إغفال المصالح الغربية التي كان يرعاها السفراء الأميركيون المتعاقبون على "عوكر"، مقر السفارة الأميركية في لبنان، من ريان كروكر إلى شيا.

لكن الأحداث التي رافقت تعيين شيا سفيرة لـ واشنطن في بيروت، أبرزت بشكل كبير الدور الرئيس الذي تمارسه في تحديد مسار بعض الملفات "الساخنة". فبعد وصولها بأيام قليلة تم الإفراج عن المتهم بالعمالة لصالح إسرائيل، المسؤول السابق عن معتقل الخيام الذي قضى في أقبية العديد من المواطنين اللبنانيين، عامر الفاخوري الذي بعد فراره إلى إسرائيل من جنوب لبنان في العام 1998، قبل الانسحاب الإسرائيلي بعامين، والذي صدر في العام ذاته حكم غيابي بحقه بالسجن مدة 15 عاماً مع الأشغال الشاقة، لاتهامه بالعمالة لإسرائيل، والذي هاجر بعدها إلى الولايات المتحدة الأميركية ونال جنسيتها.

غير أن الفاخوري عاد فجأة إلى لبنان عبر مطار بيروت الدولي في 13 سبتمبر 2019 ولدى وصوله إلى المطار لاحظ عنصر الأمن العام المكلف بالتدقيق في جوازات سفر الواصلين إلى بيروت أن حامل جواز السفر الأميركي هذا مطلوب للتوقيف. وظهر التدقيق في ما بين يديه أن قرار التوقيف بحقه "مسحوب". لذا سمح للفاخوري بدخول البلاد، بعد حجز جواز سفره. لكن القضاء العسكري اللبناني أصدر مذكرة توقيف جديدة بحق الفاخوري ليجال إلى المحكمة العسكرية والبدء بإجراءات محاكمته وجاها، لكن التقارير الطبية التي كان يبرزها وكيله كانت تقضي إلى تأجيل موعد البدء بالمحاكمة.

وظل الفاخوري سجيناً "مميزاً" حيث تم نقله إلى أحد المستشفيات الخاصة بسبب وضعه الصحي، وكثرت الضغوط الدبلوماسية الأميركية في سبيل تأمين إعادة الفاخوري إلى أميركا، وتم ذلك بعد أيام قليلة على وصول شيا إلى بيروت. فقد

صلاح تقي الدين كاتب لبناني

من الجديهي القول إن لبنان دولة فاقدة للسيادة بعدما باتت "الدولة" التي انشأها حزب الله تتحكم بالمسار العام للعهد وحكومة عاجزين عن اتخاذ أي قرار من شأنه تحديد المسار السياسي العام غير المنسجم مع مصالح "فريق الممانعة"، الأمر الذي يواجهه باعتراضات كثيرة من الفريق المعارض لهذه السياسة دون أي قدرة على المواجهة رغم الدعم الكبير "الكلامي" الذي يلقاه من سفيرة الولايات المتحدة في لبنان دوروثي شيا التي يقال إنها متحدر من جذور لبنانية.

لطالما خضع لبنان للتجاوزات الإقليمية والدولية التي ولدت ما أسماه الراحل الكبير غسان تويني "حروب الآخرين في لبنان"، فالخلاف على الانضمام إلى "حلف بغداد" الذي كان يؤيده الرئيس الراحل كميل شمعون، فجر حرباً أهلية - مسيحية - إسلامية في العام 1958 لم تنته قبل نزول قوات البحرية الأميركية "المارينز" على شواطئ بيروت والبقاء في لبنان لثلاثة أشهر، وهي المدة المتبقية من ولاية شمعون قبل انتخاب اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية واستعادة الهدوء والنظام.

كلمة السر

في العام 1975 تفجّر الوضع مجدداً في حرب أهلية استمرت 15 عاماً انقسم خلالها اللبنانيون بين مؤيد للمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي الداعم للثورة الفلسطينية وبين مؤيد للمعسكر "الانعزالي" الغربي بقيادة الولايات المتحدة والدول الأوروبية الذي كان يريد إنهاء القضية الفلسطينية وترحيل قيادة منظمة التحرير من لبنان، وبالطبع لم تبدأ الأوضاع ويتوقف الاقتتال الداخلي إلا بعد اتفاق الطائف الذي وضع برعاية إقليمية سعودية سورية، ورعاية دولية من قبل الولايات المتحدة الأميركية.

وبعيداً عن الغوص في أسباب "الحروب" اللبنانية تظل الانتظار شاخصة إلى الدور أو الأدوار التي يقوم



● الانتظار يتبقى شاخصة إلى الأدوار التي تقوم بها شيا، فكما كان "والي عوكر" السوري يتحكم بمسار لبنان، يرعى السفراء الأميركيون من "عوكر" المصالح الغربية.